الدرس التاسع والعشرون من شرح مُتَمِّمَة الآجرومية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فهذا أيها الإخوة بارك الله فيكم المجلس التاسع والعشرون من مجالس شرح المُتَمِّمَة الآجرومية لمؤلفها الحَطَّاب المكيِّ رحمه الله تعالى، ولا زلنا في باب المنصوبات وانتهينا من باب المفعول به، واليوم إن شاء الله تعالى نتحدث عن باب المفعول المطلق.

«المفعول المطلق» هو أصل المفعولات.. جاء مطلقاً من غير تقييد، يعني المفعول به مُقَيَّد بحرف الجر «به»، وهناك المفعول له مقيد بالجار والمجرور «له»، والمفعول فيه والمفعول معه، لاحظ: نقيد؛ يعني لا تقول «مفعول» فقط.. لابد أن تقيده؛ «به» أو «له» أو «فيه» أو «معه»، هذا الذي يقول فيه النحاة: لابد من تقييده بصلةٍ.. صلة المفعول، إلا المفعول المطلق؛ هو الوحيد الذي ليس له أي تقييد، لذلك يقال: «مفعولٌ مطلق».

ما هو هذا المفعول المطلق؟ قال المؤلف رحمه الله: «وهو المصدر»، «المصدر» هو الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل؛ الفعل يتصرف بالترتيب عند العلماء من الماضي إلى المضارع ثم يأتي التصريف الثالث؛ «ضرب».. «يضرب» .. «ضرباً»، هذا الثالث هذا يسمى «المصدر».

طبعاً ليس هذا تعريف، يعني كما سيذكر بعد قليل.. هذا التعريف سيذكره، لكن هذا القول يقوله النحاة من باب التسهيل على المبتدئين، لكن المصدر له تعريف آخر سنذكره بعد قليل إن شاء الله تعالى.

لكن نعود إلى كلامنا عن المفعول المطلق، قال: «وهو المصدر الفَضْلَة»، «الفَضْلَة» يعني ليس عمدة في الكلام كالفاعل؛ الفاعل عمدة في الكلام.. لا يتم الكلام إلا به وهو من أصل الكلام، بينما المفعولات تأتي فَضْلَة، طبعاً تأتي لحاجة، لا يعني فَضْلَة أننا لا نحتاج لها، بل نحتاج لها ولابد، ولكنها فَضْلَة في الكلام أي ليس عمدةً فيه كالفاعل والفعل.

قال: «وهو المصدر الفَضْلَة»، طيب لماذا يأتي؟ قال: «المؤَكِّدُ لعامله»، أي يأتي لتأكيد العامل..

العامل الذي عمل النصب في هذا المصدر حتى يُقال مفعول مطلق، قد يكون الفاعل هو العامل، وهذا الأكثر، وقد يكون غيره، لذلك قال: «المؤَكِّد لعامله».

يعني تقول مثلاً: «ضَرَبَ الرجلُ ضرباً» أو «ضَرَبْتُ ضرباً»، فلاحظ: العامل هو الفعل «ضَرَبَ» أو «ضَرَبْتُ» عفواً، الفعل الماضي هو العامل للمفعول المطلق «ضَرْبَاً»، وقد يكون العامل غيره؛ تقول مثلاً: «أعجبني ضَرْبُكَ لزيدٍ ضَرْبَاً». ما هو العامل؟ العامل هو الفاعل.. «ضَرْبُكَ» هو العامل الذي عمل في المفعول المطلق أو في المصدر النصب وكان مفعولاً مطلقاً.

لذلك قال: «المؤَكِّدُ لعامله»، يعني يأتي هذا المصدر الفَضْلَة لتأكيد العامل «أو المبيِّنة لنوعه أو عدده»، ثلاثة لا غير؛ إما أنه يأتي لتأكيد العامل: «ضَرَبْتُ ضَرْبَاً».. تأكيد، أو المبيِّن لنوعه.. لتبيين النوع كقوله تعالى: {فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ} [القمر:٤٢]، نوع الأخذ: أخذ عزيزٍ مقتدر، أو لبيان العدد كما قال تعالى: {فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} [الحاقة:١٤].

«ضَرَبْتُ ضَرْبَاً»، «ضَرَبْتُ» فعلٌ وفاعل، «ضَرْبَاً» مفعول مطلق منصوب، {فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ}، «أخذناهم» فعلٌ وفاعل ومفعول به، «أَخْذَ» مفعول مطلق منصب، وهو مضاف و«عَزِيْزٍ» مضاف إليه، و«مُقْتَدِرٍ» نعت (٥:٢١) لـ«عَزِيْزٍ»، {فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً}، «دُكتا» فعلٌ ونائب فاعل لأن هذه «دُكتا» نائب فاعل لأن الفاعل محذوف والفعل هذا من المبني للمجهول أو المبني لغير المعلوم.. «فدُكتا»، «دكةً» مفعول مطلق لبيان العدد؛ كم العدد؟ «واحدة».. «واحدة» هذه تأتي تمييز.

قال رحمه الله: «فالمؤَكِّدُ لعامله نحو: {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤]»، هذه الآية سبحان الله قال الجعد بن درهم: وددتُ لو أمحو هذه الآية من كتاب الله. لماذا؟ لأن هذه الآية فيها إثبات الكلام لا مناص.. لا يمكن أن يؤخذ من هذه الآية شيئاً آخر غير الكلام الحقيقي؛ لأنه أكده بتأكيد {تَكْلِيمًا}.. {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}، فهذا المفعول المطلق أكد أن الله سبحانه وتعالى كلَّم موسى فبالتالي لا يوجد هروب من هذه الآية في إثبات أن الله سبحانه وتعالى كلَّم موسى تكليماً.

كيف هرب الجعد بن درهم؟ حرَّف الآية.. جعل لفظ الجلالة «الله» هو المفعول به مقدَّم، أي «كلَّم

اللهَ موسى» وصار «موسى» هو المتكلِم، فنحره عبد الله بن خالد القسري من بني أمية.. من أمراء بني أمية في عيد الأضحى كما هو معروفٌ قصته عندما قال: تقبَّل الله أضحياتكم فإن الجعد بن درهم يزعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلا وإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم، ثم نزل وقطع رأسه في أصل المنبر، كما هو في قصة معروفة حقيقةً وهي منشورة بأسانيد كثيرة في كتب التاريخ، والقصة ثابتة إن شاء الله تعالى.

الشاهد أن «تكليماً» هنا جاءت لتأكيد العامِل، العامِل هنا الفعل «كلَّم».

قال: «وقولُكَ ضَرَبْتُ ضَرْبَاً»، لاحظ: تؤكِّد العامل الضرب، قال: «والمبيِّنُ لنوع عامله»، أي مثال على ذلك، «نحو: {فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ} [القمر:٤٢]»، نوع الأخذ: أخذ عزيزٍ مقتدر، «وقولُكَ ضَرَبْتُ زيداً ضَرْبَ الأمير»، تبين نوع الضرب.. «ضَرْبَ الأمير».

قال: «والمبين لعدد عامله نحو: {فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} [الحاقة: ١٤]»، وكذلك تستطيع أن تضيف أ كثر من عدد، «وقولك: ضَرَبْتُ زيداً ضَرْبَتَيْن»، «ضَرْبَتَيْن» مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، طبعاً على هذا الكلام الذي ذكره المؤلف يوجد فوائد أخرى تستطيع أن تذكرها، لكن أظن أن الأمر قد يشتت ذهن الطالب فنكتفي بما قاله المؤلف من غير زيادة عليه.

طيب، قال: «وهو قسمان»، أي المفعول المطلق قسمان، «لفظيٌّ ومعنويٌّ»، ما الفرق بينهما؟ اللفظي يعني يكون المفعول المطلق من لفظ العامل.. يكون المفعول المطلق مأخوذاً من نفس اللفظ.. لفظ العامل، «ضَرَبْتُ ضَرْبَاً»، لاحظ كلمة «ضَرْبَاً» من نفس «ضَرَبْتُ». هل يوجد حروف أخرى؟ معنى آخر؟ أو عفواً لفظ آخر؟ لا أبداً، نفس اللفظ، «جلستُ جلوساً»، «قعدتُ قعوداً»، «قمتُ قياماً»، لاحظ، هذا مفعول مطلق لفظي، أي أنه مأخوذٌ بنفس اللفظ.

أما إذا أُخذ بالمعنى دون اللفظ فيقال هذا مفعول مطلق معنوي، هذا ما يريده المؤلف أنه قسمان لفظيٌّ ومعنوي، قال: «فإن وافق لفظ فعله فهو لفظي كما تقدَّم»، {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}، {فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً}، وهكذاً. قال: «وإن وافق معنى فعله»، أي دون لفظه، «فهو معنويٌّ نحو: جلست قعوداً»،

لاحظ: هو يبين.. يؤكد الجلوس لكن ليس بنفس اللفظ، بل بالمعنى، قال: «وقمتُ وقوفاً».

طيب، قال المؤلف رحمه الله: «والمصدر اسم الحدث الصادر من الفاعل وتقريبه أن يقال هو الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل»، طيب هذه مسألة مهمة، قلنا المفعول المطلق هو مصدر، أي الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل، ما هو المصدر؟ الآن هو يتحدث عن المصدر، قلنا قبل قليل أنه أتى بالتقريب للتسهيل على المبتدئين قال: هو الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل.

لكن حقيقة المصدر ما هو المصدر؟ قال: «والمصدر اسم الحدث الصادر من الفاعل»، يعني عندما تقول: «ضَرَبَ ضَرْبَاً». ما هو الحدث؟ حدث الضرب، هذا هو اسمه.. اسمه الضرب، هذا هو المصدر.. اسم الحدث.. الحدث هو الضرب، ما اسمه؟ الضرب.. اسم الحدث الصادر من الفاعل.. الذي صدر عن الفاعل.

هنا ملاحظة لابد أن نفهمها جيداً: هناك مصدر وهناك اسم مصدر. ما الفرق بينهما؟ ستجد في اللغة العربية كثيراً يقول العلماء: هذا مصدر، ويقولون تارةً: هذا اسم مصدر، ما الفرق بين المصدر واسم المصدر؟ باختصار وبأسهل عبارة أن المصدر يأخذ أو يستوفي جميع حروف العامل.. المصدر يستوفي جميع حروف العامل من غير نقصان.

تقول: «ضَرَبَ ضَرْبَاً».. «ضَرَبَ» كم حرف؟ ثلاثة: الضاد والراء والباء.. تفعيلة الكلمة. أليس كذلك؟ نأتي إلى المصدر «ضَرْبَاً».. «ضَرَبَ».. «يَضْرِبُ».. «ضَرْبَاً»، «ضَرْبَاً» هذه أليست هي مستوفية لحروف «ضَرَبَ»؟ هل يوجد نقصان؟ «ضَرْبَاً» الضاد موجودة.. الراء موجودة.. الباء موجودة، إذاً هذا مصدر.

وإن تغيرت صيغة الكلمة من فتحة إلى ضمة إلى كسرة ليس هذا هو المطلوب أو هذا هو الذي يؤثر في كونه مصدر أو اسم مصدر، المهم أن تكون الحروف مستوفاة، يعني يقولون: المصدر هو المشتمل على جميع حروفه لفظاً مثل: «ضَرَبَ».. «ضَرْبَاً»، «أَكْرَمَ».. «إِكْرَامَاً»، لاحظ: «أَكْرَمَ» الهمزة والكاف والراء والميم، «إِكْرَامَاً» الهمزة موجودة.. الكاف موجودة.. الراء موجودة.. الميم موجودة وزاد الألف، ليس

المهم الزيادة.. المهم أن لا تنقص الحروف عن العامل، ومنه: «قَاتَلَ قِتَالاً» كذلك مصدر.

طيب، ما هو اسم المصدر؟ اسم المصدر هو الذي لا يستوفي الحروف.. لا يشتمل على جميع حروف العامل، مثل: «تَوَضَّأَ» اسم المصدر منها «وضُوءاً»، «وضُوءاً» ليس مصدراً بل اسم مصدر. لماذا؟ لأن «تَوَضَّأَ» تحتوي على تاء.. على الواو.. على الضاد.. على الهمزة.. «تَوَضَّأَ»، بينما التصريف منه «تَوَضَّأَ».. «يتَوَضَّأُ».. «وضُوءاً»..«وضُوءاً» تجد أن التاء محذوفة، إذاً لم يشتمل على جميع الحروف.. يقولون هذا اسم مصدر.

«أَعْطَى عَطَاءً» كذلك، فالهمزة غير موجودة.. همزة «أَعْطَى»، والهمزة الأخيرة هذه ليست هي، كذلك «اغْتَسَلَ» المصدر منه «غُسْلاً»، فهذا ليس مصدراً.. هذا يقولون: اسم مصدر. لماذا؟ لأنه لم يشتمل على جميع حروفه. واضح الفرق بني المصدر واسم المصدر.

قال المؤلف رحمه الله: «والمصدر اسم الحدث الصادر من الفاعل»، قال: «وتقريبه أن يقال هو الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل نحو: ضَرَبَ يضرَبَ ضَرْبَاً».

قال: «وقد تُنصب أشياء على المفعول المطلق وإن لم تكن مصدراً وذلك على سبيل النيابة عن المصدر»، هذا موضوع جديد؛ النائب عن المفعول المطلق، هناك كلمات – أو أشياء على وصف المؤلف – في الإعراب يقولون: نائب عن المفعول المطلق، وهذه النيابة لها أسباب، طبعاً نائب عن المفعول المطلق.. المفعول عن المطلق أين يكون؟ تقديره محذوف.

قال: «نحو: كُلِّ وبَعْضِ مُضَافَيْنِ إلى المصدر»، يعني يقول لك: أذا أضفنا «كُلَّ» و«بَعْضَ» إلى المصدر فإن «كُلَّ» و«بَعْضَ» هذه تنوب عن المفعول المطلق، «نحو قوله تعالى: {فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ} [النساء: ١٢٩]»، «فلا».. «لا» ناهية، الفاء على ما قبلها، «تميلوا» فعل مضارع مجزوم بـ«لا» النهاية وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو واو الجماعة في محل رفع الفاعل، «كل» هذه تُعرب ماذا؟ مفعول مطلق نائب عن مصدر محذف، هكذا يقولون: مفعولٌ مطلق نائبٌ عن مصدرٍ محذوف، وهي مضاف و«الميل» مضاف إليه، المصدر أصله «مَيْل» فأُضيفت «كُلَّ» إلى المصدر،

طيب، أين المصدر المحذوف؟ أصل الكلام: «فلا تميلوا ميلاً كُلَّ الميل»، هذا معنى محذوف، مفعول مطلق نائب عن مصدرٍ محذوف بوضع «كُل».

«وقوله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ} [الحاقة: ٤٤]»، «ولو» حرف امتناع لامتناع، «تقوَّل» فعل ماضٍ، «هو» الفاعل ضمير مستتر، «عَلَيْنَا» متعلق بما قبله، «بَعْضَ» مفعول مطلق نائبٌ عن مصدرٍ محذوف، وهو مضاف و«الأقاويل» مضاف إليه.

هذا المثال الذي ذكره المؤلف – نيابة عن المصدر – لبيان النوع؛ {فَلاَ تَمِيلُواْ} النوع: {كُلَّ الْمَيْلِ}، و{بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ}، ثم جاء بمثالٍ على العدد، قال: «وكالعدد نحو: {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} [النور: ٤]»، هذا «ثمانين» هذه نائبة عن مصدر محذوف لبيان العدد، ما المصدر المحذوف؟ «جلدة».. «فاجلدوهم جلدةً ثمانين جلدة»، تبين عدد، «فاجلدوهم جلدةً». كم؟ «ثمانين جلدةً»، فهذه الثمانين هي مفعولٌ مطلق منصوبة بالياء لأنه مُلحق بجمع المذكر السالم، و«جلدةً» تأتي دائماً ماذا؟ تمييز، قال: «فثمانين مفعول مطلق وجلدة تمييز».

لماذا قال هنا هذا «الثمانين» و«الكل» و«البعض»؟ ليست هي المصدر؛ لأن المفعول المطلق هو مصدر لكن هذه ليست مصدراً.. هذه تنوب عن المصدر. واضح؛ لأن المصدر له لفظ.. المصدر الذي يجيء بعد تصريف الفعل ثالثاً، «ثمانين» ليس لها علاقة بمصدر الجلد.. «فاجلدوهم». أين المصدر من «اجلدوا»؟ «اجلدْ جلدةً»، هذا المصدر، فـ«ثمانين» هذه نابت عن المصدر المحذوف.

وكذلك «كل» و«بعض» بـ«تميلوا» من حيث اللفظ أو حتى المعنى؟ لا؛ إنما نابت عن المصدر المحذوف وهو «الميل» أو «الأقاويل».

قال: «فثمانين مفعول مطلق وجلدة تمييز»، «وكأسماء الآلات»، أي تستطيع أن تنيب أسماء الآلات عن المحذوف.. عن مصدرٍ محذوف، «نحو: ضَرَبْتُه سوطاً»، الأصل أن المصدر: «ضَرَبْتُه ضَرْبَاً سوطاً» أو «ضَرَبْتُه ضَرْبَاً بسوطٍ»، قال: «نحو: ضَرَبْتُه سوطاً أو عصاً أو مِقْرعةً»، أنا والله كسرت الميم وأظنها يعني أظن الكسر صحيح «مِقْرعة».. لا أدري هل هي «مَقْرعة»؟ قد يكون «مَقْرعة»، «المَقْرعة» هي:

عصا قصيرة ضخمة.

على كل حال المصدر محذوف. كيف عرفت أنه محذوف؟ وأقول طيب كيف عرفته محذوف؟ قلنا: المصدر «ضَرَبْتُ».. «الضَرْب» ما هو المصدر من «ضَرَبَ» أو «ضَرَبْتُ»؟ مصدره «الضرب»، «الضرب» غير موجودة.. إذاً محذوفة، عندما جئت بالسوط.. «سوطاً» كمثال أو «عصاً» أو «مَقْرعة» فلا شك أن هذا ناب عن المفعول المطلق.

طبعاً المؤلف ذكر أمثلة النيابة عن مصدرٍ محذوف لبيان النوع مثل «كل» و«بعض» والنيابة عن المصدر المحذوف لبيان عدد مثل «ثمانين» وأسماء الآلات وهذه أيضاً تدخل في النوع والله تعالى أعلم، لكن لم يذكر الكلام إذا جاء نيابةً عن المصدر لتأكيد الكلام، وفي الشرح عندي ذكر مثالاً لذلك قال قوله تعالى: {وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا} [نوح:١٧]، «نباتاً» هذا جاء ليس هو المفعول المطلق أو ليس هو المصدر لأن «أنبت».. «إنباتاً» وليس «نباتاً»، فهذا ناب عن المصدر المحذوف.

فهناك كلمات كثيرة بالمناسبة تأتي نائبة عن المفعول المطلق أو نائبة عن مصدر ولها أسباب، ويعني سأقرأ قراءة فقط ولا أدري من باب الفائدة، مثل كلمة «سبحان الله»، «سبحان الله» هذه يقولون نائب عن مفعول مطلق محذوف، واصل الكلام: «سبِّح تسبيحاً سبحان الله» أو «سبِّح سبحان الله»، فهذا فعل محذوف، وهنا يجوز حذف العامل بالمناسبة، وهنا من أمثلة حذف العامل لم يذكره المؤلف، كذلك في قولك: «لبيك» و«سعديك» و«حنانيك»، هذه أيضاً العامل محذوف، وكذلك «غفرانك» العامل محذوف، طبعاً كلها لها تقديرات يقدرها العلماء.

وهناك أمثلة أخرى أو أشياء أخرى يذكرونها في باب المفعول المطلق أنا الصراحة يعني أنظر في الكتاب الذي بين يدي الشرح وأنتقي منه انتقاء، لكن الذي يهمني في هذا الباب عرفنا ما هو المفعول المطلق وهو: المصدر الفَضْلَة المؤَكِّد لعامله أو المبيِّن لنوعه أو عدده، وذكر أمثلة على ذلك وقال أن منه ما هو لفظيٌّ ومنه ما هو معنويٌّ، اللفظي ما وافق لفظ العامل والمعنوي ما وافقه في المعنى دون اللفظ.

ثم انتقل إلى المصدر على اعتبار أن المفعول المطلق مصدر، فما هو المصدر؟ هو الذي يجيء ثالثاً في

تصريف الفعل، من باب التقريب، أما في التعريف حقيقة يقولون: هو اسم الحدث؛ عندما نقول: «ضرب» ما اسم هذا الحدث؟ حدث الضَرَبَ الصادر من الفاعل.

ما الفرق بين المصدر واسم المصدر؟ المصدر يشتمل على جميع حروف العامل لفظاً، «ضرب».. «ضَرْبَاً» من غير نقصان، اسم المصدر ينقص بعض الحروف.. حرف أو حرفين، فيُقال: هذا اسم مصدر، مثل: «تَوَضَّأَ».. «وضُوءَاً».

الشيء الآخر الذي ذكره المؤلف أنه قد تأتي أشياء تُنصب على أنها مفعول مطلق ولكن لمصدرٍ محذوف مثل: «كل» و«بعض» ومثل: {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} لبيان العدد، وفي أسماء الآلات: «ضَرَبْتُه سوطاً» أو «ضَرَبْتُه عصاً» أو «ضَرَبْتُه مِقْرَعَةً» أو «مَقْرَعَةً».

طيب نتوقف عند هذا القدر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.